صفحات من مذكرات احمد الحسني البغدادي
في مواجهة الدّين الآخر
تنشر لأول مرة
المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية
رفض.. حضور.. مواقف
(٧)
المؤتمر الوطني الثالث للجمعيات الاهلية في بيروت

لمواجهة الاختراقات الصهيونيّة للاقتصاد اللبناني بتاريخ الثالث مِن كانون الاول ٢٠٠٤ م، وذلكَ في فِنْدِقِ سافوي الروشة، بدعوةٍ مشتركةٍ مِن «هيئة الإسعاف الشعبي» و«لجنة متابعة المؤتمر»، لمناقشة مسألة الاختراقات الصهيونيّة الإقتصادية في وسط بيروت في ظل إستمرار فرع لشركة الاستي لودر، التي أجازها السيّد رفيق الحريري خلافاً للقوانين!..

وقد استجبْتُ لحضور تلك الدعوة الكريمة شاكراً، وقد حضر هذا اللقاء رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني الأخ كمال شاتيلا، وعضو قيادة الجبهة الدِّمقراطية لتحرير فلسطين الاخ عليّ فيصل، ورئيس المركز العراقيّ للاعلام والدراسات الاستاذ عادل رؤوف، وحشد مِن ممثلي الهيئات والنقابات والجمعيات الاهلية ولجان مقاومة التطبيع ومرجعيات إسلامية ولبنانية وفلسطينية، استهل المؤتمر بالنشيد الوطني اللبناني وأداره منسق عام الاسعاف الشعبي الأخ عماد عكاوي، الذي تحدث عن نشاطات لجنة المتابعة في مواجهة الاختراقات الصهيونيّة.

وفي بداية افتتاح جلسات المؤتمر إنبرى الأَخ الاستاذ كمال شاتيلا، وتحدث عن تاريخ لبنان النضالي في الانتصار على الأحلاف ومشاريع التقسيم والتدويل، لافتاً إلى إسقاط الشعب اللبناني مشروع آيزنهاور عام ١٩٥٨ ونضال الأحرار في الجبهة القوميّة والوطنيّة اللبنانية ضدّ مشروع التدويل الأطلسي لمشكُلّة لبنان، ومشروع التدويل المتوازن الروسي ـ الأميركي، مشيراً إلى أنَّ الحل الوطني العَرَبيِّ للمسألة اللبنانيةِ والمتمثلِ بإتفاق الطائف هو الّذي انتصر على كُلّ المشاريع التدويلية الهادفة إلى ضرب هوية لبنان الوطنيّة والعَرَبيِّة وسلخه عن أُمته.

وتطرق شاتيلا إلى مؤتمرات النورماندي الأوروبي ـ الأمريكي، وسي آيلاند للدول الصناعية الثمانية، والأطلسي في اسطنبول في الصيف المّاضي، التي أرادت مِن خلالها

أميركا وحلفائها تفتيت الكيانات الوطنيّة العَرَبيِّة، وتمكين اسرائيل مِن الهيمنة على المنطقة عِبْرَ مشروع الشرق الأوسط الكبير.

وقال: كنا ننظر بعين الشبهة إلى الحكومات السابقة، التي تولت شؤون لبنان وعلى رأسها الرئيس رفيق الحريري، ومعه طبقة سياسية إما متآمرَّة، وإما مشاركة، وإما شاهدة زور على محاولة قلب الهوية العَرَبيِّة للبنان، وكنا نستغرب كيف يكون هناك صمت عربي على حكومات قال رئيسها:«نحن وأميركا في معسكر واحد»، بعد أن دحر شعب لبنان الاحتلال الصهيونيّ بمقاومته البطولية، وبموقف رئيسه الصامد أَميل لحود وبأحرار لبنان وبالوحدة الوطنيّة، لكننا نرى محاولة إجهاض لهذا الإنتصار المميز عِبْرَ اختراق اقتصاد لبنان بشركات صهيونية.

واشار شاتيلا إلى أنَّ شركة سوليدير، التي تحولت بعد إنشائها بسنتين، إلى شركةٍ دوليةٍ مفتوحة تستطيعُ الصهيونيّةُ شراء نصف أو معظم أسهمها، مستغرباً حصول ذلكَ في قلب بيروت، الّذي كان ساحة دائمة لمواجهة الإنتداب والإستعمار والصهيونيّة دفاعاً عن وحدة لبنان وعروبته.

ولفت إلى أن إلغاء دور مكتب مقاطعة إسرائيل في وزارة الإقتصاد بالإتفاق بين الوزير الأسبق باسل فليحان، ورئيس الحكومة السابق رفيق الحريري، فيه مخالفة لقانون المكتب المرعي الإجراء ولقرارات مكتب المقاطعة التابع لجامعة الدول العَرَبيِّة، وان السماح لشركة استي لودر الصهيونيّة، التي يمتلكها رئيس المجلس الصهيونيّ العالمي رونالد لودر هو إختراق للبنان قانونياً واقتصادياً ووطنياً ودينياً.

ونوّه بالتحركات المطالبة بإلغاء وجود هذه الشركة التي قامت بها لجنة مواجهة الإختراقات، وإتحاد الشباب الوطني والاتّحاد النسائي الوطني، مدعومين مِن كُلّ المراجع الدينيّة الإسلاميّة والمسيحية.

وقال: في هذه المرحلة، التي صدر فيها القرار«١٥٥٩»يظن المستعمرون أَنَّ الإنفراد الأميركي في الساحة العالمية واختراقها الإحتلالي للعراق العَرَبيِّ الشقيق، يجعلنا في لبنان نرتعد خوفاً مِن هذا الهجوم الأميركي على المنطقة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وأمنياً ودينياً، ولكننا سنصمد ونواجه كُلّ تدخل إستعماري في شؤوننا.

وتناول شاتيلا بطولات المقاومة العراقيّة، التي لا تزال تمسك بجنوب الفلوجة على الرغم من استخدام الأميركيين الأسلحة الكيماوية في الهجوم على المدينة.

ولفت إلى دور علمّاء الدِّين في تشجيع المقاومة عِبْرَ إصدار الفتاوى بضرورة مقاومة المحتل على غرار ما أفتى به المرجع «الشيعي» آية الله العظمى السيّد أحمد الحَسني البغدادي. وأشار إلى طبيعة الصِراع في العراق، مؤكداً أَنَّهُ صِراعٌ بين شعب العراق بأغلبيتهِ الساحقةِ ضدّ الاحتلال الأمريكي، وليس صِراعاً فئوياً أو مناطقياً مع أميركا، ودعا إلى عدم تصديق الأضاليل الأميركيّة التي تستهدف تشويه صورة المقاومة.

ثم تحدَّثْتُ في تلك الجلسة، و بعد أن حمدت الله واثنيت عليّه قُلْتُ مرتجلاً:

نحن في العراق تكالبت عليّنا قوى الشر والعدوّان، قوى الاستكبار والكفر العالمي المتمثل بأميركا زعيمة الامبريالية العولمية المتوحشة.

نحن في العراق نؤمِن إيماناً عقائدياً بأَنَّ الجهاد الإسلاميّ الفكري والسياسيّ والمسلح هو الطريقُ الوحيد لتحرير العراق.

إنَّ الاميركيين يتصورون أنّهم عندما يجتاحون العراق فسوف تنثر على دباباتهم الورود والزهور، وذلك بِسَبَبِ التقارير الوهمية التي تكتبها المعارضة العراقيّة في الخارج، أولئك الّذين جاؤوا في نهاية المطاف إبان الغزو التَّوْرَاتي على ظهور الدبابات الأميركيّة والبريطانية، وقد نسي هؤلاء العملاء وتناسوا طبيعة شعب العراق، شعب ثورة الثلاثين مِن حزيران عام ١٩٢٠، الّذي هزم جيشاً بريطانياً، ولكن شعب العراق بقيادة علمّاء النَّجف المجاهدين قاوموا هذا الوجود الاستيطاني البريطاني بثورةٍ مسلحةٍ، وبأسلحةٍ بدائيةٍ وبسلاح أقوى... أنَّهُ وحدةُ المقاومة ووحدةُ الخطاب السياسيّ.

وأكدتُ: أَنَّ المقاومة بدأت مِن الجنوب الى أقصى الشَّمَال مِن «السنَّة» و«الشيعة» والمسيحيين واليزيديين والكلدانيين والآشوريين والعرب والأكراد والتركمان، كُلّ هذا الانتصار العظيم تحت المظلة الوطنيّة العراقيّة استطاعوا طرد المحتل شر طردة.

واليوم.. نجحت المؤامرَّة، مِن خلالِ معارضةٍ عميلةٍ جاسوسيةٍ إستغلتْ المقاومةُ في حربِ الدكتاتور المستبد.. مِن أجل تقسيم الحقّائب الوزارية.. مِن أجل كسب الغنائم على حساب الفلاحين والكسبة والطبقة العاملة.. خلافاً لحزب الله في لبنان الذي استغل السِّياسة مِن أجل المقاومة، وبالتالي هزم «الجيش الذي لا يقهر»، وحقق أُمنيات الشعب اللبناني، بل أُمنيات كُلِّ الشعوب العَرَبيِّة والإسلاميّة.

وقلتُ: أملنا الوطيد بمجاهدي الداخل، الّذي أَنجب فصائل المؤتمر التأسيسي العراقيّ الوطني، وهو الآن أحد الركائز الشرعيّة لأنهاء الاحتلال الاجنبي، وتحقيق الدولة التعددية الشورية الإسلاميّة، بَيْدَ أَنَّهُ لم يحظَ بتغطيةٍ شموليةٍ مِن قبل وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في الوقت الّذي يضم مختلف الحركات والاحزاب والهيئات الوطنيّة والإسلاميّة مِن مختلف الاتجاهات السياسيّة و«المذهبية» مما يؤكدُ أَنَّ هناكَ واجهاتٍ متعددةً مشبوهةً تحاولُ فرض حصار إعلامي على القوى المناهضة للاحتلال، المقاومة له.

وتناولتُ بطولات شعب العراق، إذ حين دخول العدو المحتل «أمَّ قصر» هبت في وجهه مقاومةٌ عنيفةٌ إستمرت أكثر مِن عشرة أَيَّام، وبعد فترةٍ وجيزةٍ تصاعدتْ المقاومةُ في كثيرٍ مِن مِناطق العراق، إلاَّ أَنّ هناك أَصواتاً مشبوهةً أنطلقت هنا أوهناك تدعو شعبنا وأهلنا إلى أنْ يكفوا عن مقاومة المحتلين، ويستجيبوا لاستحقاقات المرحلة، والخضوع للواقعية السياسيّة والتوفيقية، لأنَّ اميركا غدتْ هي القطب الأحادي

في العالم بعد إنهيار الاتّحاد السوفيتي السابق.

ونبهتُ: أنَّ هناكَ دراسةً اعدها معهد الدراسات السياسيّة الخارجية في دائرة الضوء مِن خلال مؤسستين أمريكيتين كَتَبَتْ ملخصات أساسية عن عملية إنتقال فاشلة لنتائج حرب العراق وخسائرها على الولايات المتحدة الأميركيّة والعراق والعالم، ومِن ملخصاتها الرئيسيّة الارقام الكبيرة في زيادة النفقات في ثلاثة الاشهر الاخيرة عملية مَن نقل السيادة الى العراقيّين، وهي فترة إدعتْ ادارةُ «بوش» أنهَّا تقصف بالخسائر الاقتصادية والبشرية المنخفضة في حين أنَّ أعداد القتلى العسكريين أخذت ترتفعُ بسرعةٍ مذهلةٍ أثناء عملية الانتقال، وبِسَبَبِ بقاء قوى الاحتلال الأميركيّة في أرضنا اخفقت سلطة الانتقال في كسب الشارع العراقيّ، وتحجيم المقاومة المشروعة للاحتلال، بَيْدَ أَنَّ هناك تعتيماً مِن قبل الفضائيات المنحازة، بل ذهبوا الى ابعد مِن ذلكَ، ذهبوا الى أَنَّ هؤلاءِ المقاتلين ما هم الا (أجانب) جاؤوا مِن خارج الحدّود في سبيل تخريب البلد، ونسف بناه التحتية، ومكثوا في «المثلث السني» بمعنى أنَّ «الشيعةَ» مع المحتلين، ولكن الله كشف زيف هذا الاعلامُ الضَّالُ المُضِّلُ مِن خلال انتفاضةِ نيسان ـ صفر «الشيعية» الإسلاميّة إذ قاتل رجالها وجهاً لوجه ضدّ جيش الاحتلال الاميركي الكافر، والله أكبر وجهادٌ حتَّى النصر، وسلام الله عليّكم ورحمته وبركاته.